فتح
ألفيـــة ابن مـالك
في النحو

لفضيلة الشيخ

د. سليمان بن عبد العزيز العيوني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض

عناية وإشراف

أبي عبد الله محمد بن عبده القشبي

وأبي عزّام فهد بن علي ماحي

وفقهم الله

شرح مختصر لألفية ابن مالك

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمد الباحثين عن رضاه، والصلاة والسلام علىٰ نبيه ومصطفاه؛ محمد بن عبد الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد...

فحياكم الله في هذا اليوم المبارك؛ في عصر يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب من سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.

نعقد فيه بإذن الله -تعالىٰ- الدرس الأول من دروس: فتح ألفية ابن مالك في النحو؛ ابن مالكٍ الأندلسي -عليه رحمة الله- في جامع الزهراء في مدينة البصيرية، وفي أوله نسأل الله العظيم، وهو الحي القيوم، القريب المجيب أن يجعل هذا الدرس درسًا مباركًا، نافعًا، مفيدًا، وأن يعم بنفعه، وأن يرزقنا فيه جميعًا الإخلاص، والتوفيق، والسداد والتحقيق، اللهم آمين، ويرحم الله عبدًا قال: آمين.

أما عنوان الدرس يا إخوان، فكما سمعتموه، وقرأتموه: فتح ألفية ابن مالك، فالدرس فتحٌ لألفية ابن مالكٍ وليس شرحًا؛ والفتح يعني الشرح المختصر جدًا لا لفهمها؛ ولكن لإعانة حفاظها، أو من يريد حفظها يعينهم علىٰ فهم ترتيبها، وتقسيمها، ومضامين أبياتها؛ ولذا لا نُعنىٰ بشرح كلماتها ومسائلها؛ ولكن نُعنىٰ بما يأتي:

الأول: قراءتها.

الثاني: بيان ألفاظها، وما يهم من اختلاف نسخها في ذلك.

تنبيه: تم تفريغ المادة العلمية، ولم يتم مراجَعَتُها على الشيخ.

الثالث: مضامين الأبواب، والأبيات؛ فنبين المسائل التي في الباب إجمالًا، ثم نبين عما يتكلم كل بيت دون شرح.

الرابع: ما نُقد من أبيات الألفية، أو ألفاظها.

الخامس: ضبط ألفاظها المشكلة، وخاصةً التي في أواخر الأبيات المقيدة؛ أي الساكنة.

توضيح الكتب يكون على ثلاثة أنواع:

فتحٍ، وحلٍ، وشرح.

فالفتح ما سبق؛ فيُعنى بقراءة الألفية، وضبط ألفاظها، وبيان مضامين ومحتوى كل بابٍ، وبيت، تريدون مثالًا؟ مثاله مثلًا: قول ابن مالك:

بِـــالْجَرِّ وَالتَّنْـــوِيْنِ وَالنِّـــدَا وَأَلْ وَمُسْـــنَدٍ لِلاسْـــمِ تَمْيِيْـــزٌ حَصَـــلْ

فنقول: ذكر ابن مالك في هذا البيت العلامات التي تميز الاسم عن الفعل والحرف، وقوله: ميزه هو لفظ الإبرازة الأخيرة للألفية، ولفظ الإبرازة القديمة تمييز حصل، هذا هو الفتح.

أما الحل: ويسمى الفك، ويسمى في المنظومات النثر؛ وهو نثر النظم؛ أي تحويله من نظمٍ إلى نثرٍ بلفظٍ أوضح وأقرب، مثاله: البيت السابق مثلًا: نقول فيه: أي أن ميز الاسم عن الفعل والحرف يحصل بقبوله الجر، والتنوين، والنداء، والـ، وكونه مسندًا إليه؛ نحو مررت برجلٍ، وهذا رجلٌ، ويا رجلُ، والرجلُ، وجاء الرجلُ، هذا هو الفك، أو الحل.

وأما الشرح: فهو توضيح محتوى الألفية؛ ببيان ألفاظها، ومسائلها، والتمثيل لها، وما يُحترز بها منه، وبيان الخلاف، ومناقشته والترجيح، مثاله: قول ابن مالكٍ السابق، نقول فيه: ذكر ابن مالكٍ: أن الاسم يتميز عن الفعل والحرف بخمس علامات:

الأولى: قبول الجر، والمراد بالجر هنا علامة الجر؛ وهي الكسرة التي يجلبها عامل الجر؛ نحو مررت برجلٍ؛ رجلٍ عليه كسرة جلبها عامل الجر، وهو حرف الجر الباء.

العلامة الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة.

والفتح، والحل، والشرح كلها علىٰ ثلاثة أنواع؛ منها ما يكون مختصرًا؛ أي موجزًا، ومنها ما يكون وسيطًا؛ أي متوسطًا، ومنها ما يكون بسيطًا؛ أي متوسعًا.

تقدمت بهذه المقدمة؛ لكي يُعرف ما المراد بقولنا: فتح ألفية ابن مالك؛ وهو العناية بالأمور الخمسة المذكورة آنفًا دون شرح، ولا يُعقل أن تُشرح ألفية ابن مالك في خمسة أيام، والدرس كما أُعلن في عشرة دروس، في خمسة أيام؛ أي سنحاول أن ننهي بإذن الله في كل يوم قرابة مئتي بيت.

ومن فوائد مثل هذا الدرس: إسماع الألفية كاملةً، والإسماع من وسائل التعليم المعروفة قديمًا، وينبغي أن تُحيا حديثًا؛ لأنها من أهم ما يضبط العلم من أفواه أهله.

والإسماع: هو أن يقرأ الشيخ الكتاب كاملًا علىٰ الطلاب وهو يضبطون كتبهم، مع التنبيه علىٰ بعض الألفاظ فيما يختص بضبط اللفظ.

وقد رأىٰ القائمون بناءً علىٰ اقتراحٍ مني أن يُعطىٰ من يواظب علىٰ مجالس الفتح، والإسماع وثيقةً بحضور مجالس إسماع الألفية، وقديمًا كان يُعطىٰ الطلاب مثل هذه الشهادة كما يُعطون شهادات الإجازة.

وأما الإجازة في الألفية فمن أراداها، فإني أمنحها بالسند بشرط أن يحفظ الطالب مئة بيت من أولها، ومئة بيتٍ من آخرها، فمن أراد ذلك فليسجل اسمه؛ لكي يُعطىٰ موعدًا؛ لأسمعها منه، هذه المقدمة.

أيضًا يا إخوان أحب أن أعرّف بابن مالك، فكلنا يعرف ابن مالك، وكلنا لا يعرف ابن مالك.

نعرف أنه عالم نحوي عظيم، وله ألفية ابن مالك ما بعد ذلك لا يكاد أحدنا يعرف عنه شيئًا، فنأخذ لو تعريفًا موجزًا عنه؛ أداءً لشيءٍ من حقه.

هو محمد بن عبد الله بن عبد الله؛ أبوه عبد الله، وجده عبد الله، جمال الدين أبو عبد الله المعروف بابن مالك الأندلسي الجياني مولدًا، الدمشقي وفاةً؛ وُلد في جيان بالأندلس أعادها

الله سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة علىٰ أرجح الأقوال، وتوفي اتفاقًا سنة ثنتين وسبعين وستمائة، فعمره علىٰ ذلك كم؟ أربعٌ وسبعون سنة، فهو من علماء أي القرون يا إخوان؟ السابع، اثنين وسبعين وستمائة يكون من علماء القرن السابع، قرن العلم والعلماء.

نشأ ابن مالك في مدينته التي وُلد فيها؛ جيان، وتلقىٰ فيها مبادئ العلوم، وابن مالك قليل الكلام عن عائلته وأبويه، فلا نعرف شيئًا عن أبويه، ولا عاد إلىٰ الأندلس بعد أن هاجر منها، فلعل أباه ممن قُتل في معركة العقاب سنة تسع وستمائة التي هُزم فيها المسلمون أمام النصارىٰ، فإن صح هذا فقد يتم وعمره إحدىٰ عشرة سنة.

ومن عادة الأرامل في تلك العهود أن تُرسل أبناءها لطلب العلم، وهذا الذي حدث فقد طلب ابن مالكٍ العلم في جيان علىٰ شيخها، ومقرضها، ومحوجها/ أبي المظفر ثابت بن محمد الكلاعي النثري، ويغلب علىٰ الظن أن أمه ماتت وهو في نحو العشرين سنة مما سهل عليه ترك جيان، وترك الأندلس، والهجرة إلىٰ المشرق الإسلامي، وذلك مع بداية غزو النصارىٰ لها وسقوط البلدان بلدةً إثر أخرىٰ.

فغادر جيان، ومر بإشبيلية وفيها جلس في حلقة عالمها النحوي الكبير الأستاذ/ أبي علي عمر بن محمدٍ الشلوبين الأشبيلي، وواصل مسيره فمر بمصر، ثم الحجاز حاجًا، ثم توجه إلىٰ الشام واستقر فيها إلىٰ مماته.

ويترجح أنه هاجر إلىٰ المشرق الإسلامي قرابة عشرين وستمائة، وعمره قرابة ثنتين وعشرين، ودخل دمشق سنة خمسٍ وعشرين وستمائة وعمره سبعٌ وعشرون، وأخذ في دمشق عن أبي صادق المخزومي، وأبي الفضل بن أبي الصقر القرشي، والنحوي الكبير/ أبي الحسن علم الدين السخاوي.

ثم ارتحل من دمشق إلىٰ حلب قرابة سنة ثلاثين وستمائة، فلازم نحويها الكبير المشهور/ ابن يعيش موفق الدين؛ ابن يعيش الحدبي، ثم لازم تلميذه النحوي البارع/ ابن عمرون الحدثي، ويظهر أنهما أُعجبا به كثيرًا، فرشحاه للتدريس والإمامة في المدرسة

السلطانية في حلب؛ وهي أكبر مدرسة فيها جامعة، فبرز نجمه وطال مقامه في حلب وتصدر للتدريس والتعليم.

ومما ألفه في حلب، وهذا يهمنا منظومته الطويلة الكافية الشافية في النحو قرابة ثلاثة آلاف بيت وهي أصل ألفيته، بقي في حلب قرابة ثمانية عشر عامًا.

وفي قرابة سنة ثمانٍ وأربعين وستمائة عاد ابن مالك من حلب إلىٰ دمشق، وارتفعت مكانته عند الملك الأيوبي الناصر صلاح الدين يوسف.

وفي سنة سبعٍ وخمسين وستمائة عزم هولاكو علىٰ غزو دمشق؛ لأن ملكها الناصر رفض الدخول في طاعته، ففر الناس من وجهه إلىٰ كل مكان ومنهم ابن مالك الذي فر إلىٰ حماة، وفي السنة التالية انتصر المسلمون علىٰ التتار بقيادة قطز المملوكي، وقُتل الملك الناصر، واستولىٰ المماليك علىٰ الشام، وقضوا علىٰ مُلك الأيوبيين عدا مَلك حماة الذي رغب ابن مالك في البقاء عنده خمس سنوات حتىٰ تستقر الأمور، وفي حماة في ذلك الوقت ألف ابن مالكٍ ألفيته التي سماها الخلاصة في النحو.

وفي قرابة سنة ستين وستمائة عاد ابن مالك من حماة إلىٰ دمشق، وبقي فيها إلىٰ وفاته عالمًا ملئ الدنيا تحترمه العامة، والخاصة، وتكاثر عليه الطلبة، وصار شيخ المدرسة العادلية وهي أعظم جامعة في ذلك الوقت؛ العادلية الكبرىٰ لقسم القراءات والعربية.

مؤلفاته: ابن مالك ألف في علمين عظيمين في القراءات والعربية.

أما القراءات: فألف فيها منظومته التي سماها المالكية في القراءات، في ألف بيت علىٰ نظام الشاطبية في القراءات؛ وسماها المالكية نسبةً إلىٰ عائلته التي تنتسب إلىٰ مالك، وهذه المنظومة محققة وستطبع قريبًا إن شاء الله.

وأما في العربية: فله كتبٌ كثيرةٌ جدًا أشهرها ألفية ابن مالك، وأعظمها كتاب تسهيل الفوائد وتمهيد المقاصد؛ والمعروف بالتسهيل، وهذا أعظم كتب ابن مالك؛ فيه عظمة ابن مالك وعلمه الغزير، وتجربته الفذة الطويلة في التدريس، وقد شرحه ابن مالك وتوفي قبل أن يكمله وهو مطبوع.

تنبيه: تم تفريغ المادة العلمية، ولم يتم مراجَعَتُها على الشيخ.

مكانته: ابن مالك نحويٌّ لغويٌّ مقرئٌ، كان في النحو والتصريف بحرًا متلاطمًا، وفي اللغة إليه المنتهىٰ، وفي القراءات ثبتًا حافظًا، كان ذا دينٍ متين صادق اللهجة، كثير النوافل، حسن السمت، موفور العقل، وكان نظم الشعر عليه سهلًا رجزه وطويله.

ومما يدل علىٰ تعظيم الخاصة له، بل والعامة أنه كان إذا صلىٰ في العادلية؛ لأنه كان إمام المدرسة يشيعه قاضي القضاة/ أبو العباس بن خلكان إلىٰ أن يصل إلىٰ بيته تعظيمًا له، وكان تلميذه الإمام النووي؛ أي تلميذ ابن مالك يقول عنه: شيخنا جمال الدين بن مالك-رضي الله تعالىٰ-عنه، وهو إمام أهل اللغة والأدب في هذه الأعقار بلا مدافعة.

وبالغ تلميذه/ أبو الحسين علي شرف الدين بن محمد اليوديني راوي صحيح البخاري، فلقبه بشيخ الإسلام، هذا ما يتعلق بتعريف سريع لابن مالك.

أما هذه الألفية العظيمة، المباركة فأول ما نتكلم عليه علىٰ اسمها، ما اسم هذه الألفية الذي أطلقه ابن مالك عليها؟

نقول: سماها الخلاصة في النحو؛ ولذلك قال في آخرها:

وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيْتُ قَدْ كَمَلْ ... نَظْمًا عَلَىٰ جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ

أَحْصَىٰ مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلاَصَهْ ... كَمَا اقْتَضَىٰ غِنًى بِلاَ خَصَاصَهْ

وقد اشتهرت الخلاصة بألفية ابن مالك، أو بالألفية في حياة ابن مالك؛ لأنها ألف بيت من مزدوج الرجز، وقد أشار ابن مالك نفسه إلىٰ ذلك فقال:

وَأَسْتَعِيْنُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ ... مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

وأما عدد أبياتها، فهي بيتان وألف بيتٍ؛ تتم ألفًا مع البيت الذي قبله في البيتين الذين قرأناهما آنفًا، وبعدهما بيتان فيهم الحمد لله والصلاة علىٰ رسوله وآله وصحبه.

ابن مالك كما سبق ألف ألفيته هذه في حماة لتلميذه/ شرف الدين هبة الله البارزي الذي يقول:

نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الألفية بحماة عندنا برتب اشتغالي فيها، وكنت شابًا وخدمته وقد رأيت بركة خدمتي له، وكان ذلك قرابة سنة ستين وستمائة.

وألفية ابن مالك خلاصة منظومته الطويلة الكافية الشافية التي ألفها في حلب، وقد قال في آخرها كما قرأنا: أحصىٰ من الكافية الخلاصة؛ أي أحصىٰ هذا النظم، أحصىٰ من المنظومة الطويلة التي سميتها الكافية الشافية أحصىٰ منها الخلاصة.

أما الكافية الشافية، فقد شرحها ابن مالك، وعلق عليها تعليقات، ونكتًا موجودة في بعض المخطوطات، وواضح من هذه الإصلاحات والتعليقات أن ابن مالك كان يحاول أن يصلح فيها إصلاحات كبيرة، وكان هذا من عادته؛ أنه إذا ألف كتابًا كان يُقرأ عليه، وكان يغير فيه، ويزيد، ويصلح؛ فلهذا كان لأكثر كتبه أكثر من إبرازة، ومن ذلك الألفية كما سيأتي.

فعندما تكاثرت هذه التعليقات، وهذه الإصلاحات، ولاحظ ابن مالك أن فيها قصورًا حاول أن يسدده، وأن يغير، وأن يبدل فيها، ثم لاحظ أن هذه المنظومة لم تنتشر، ولم يُعرف أنها انتشرت بين طلبة العلم، ولا بين طلاب العربية؛ ربما كان ذلك للقصور الذي فيها؛ قصور العلم الذي فيها؛ ولطولها، فأراد أن يقوم بعمل يصلح فيه القصور الذي يراه في المنظومة الطويلة، وأن يتخلص من الطول الذي منعها من الانتشار، فعندما ظهرت له الظروف في حماة، وقد فر الناس من هولاكو، وانشغلوا عن العلم بطلب النجاة، وانصرف الطلبة عن ابن مالك وجد الوقت الكافي لتعديل ألفيته، ورُب ضارة نافعة، فهذا هو السبب الحقيقي في تأليف الألفية؛ ما كان يراه ابن مالك من قصور في منظومته الطويلة الكافية الشافية.

وأما السبب الظاهر العادي، فكما قلنا: لتلميذه هبة الله البارزي؛ لأنه كان ابن قاضي القضاة الذي سكن ابن مالك عنده في حماة؛ ومع ذلك فقد بقي من الكافية الشافية في الألفية كثيرٌ، فبقي فيها منها ثلاثة وعشرون ومئتا بيتٍ بلفظه دون تغيير، وستة ومئة بيتٍ بأغلب لفظه، وثمانية وعشرون شطرٍ بلفظه.

إلا أن ابن مالك لم يشرح ألفيته؛ مع أنه شرح المنظومة الطويلة، وأول من شرحها تلميذه/ أبو البركات المنجّىٰ بن عثمان السلوخي، وشرحه مفقود.

وبعده ولد ابن مالك/ بدر الدين وشرحه مطبوع نشره، أما طبعاتها وتحقيقها، فأول طبعة معروفة لها كانت في منتصف القرن الثالث عشر، ثم كثرت طبعاتها في القرن الرابع عشر، ثم كثرت جدًا في قرننا هذا الخامس عشر، وأنا لا أعرف من هذه الطبعات طبعةً محققةً علىٰ نسخٍ مخطوطة عالية، بل لا أعرف طبعة محققة علىٰ نسخٍ مخطوطة علىٰ طول بحثي وسؤالي عن ذلك.

ومن طبعاتها المُعتنىٰ بها؛ طبعة باعتناء أخينا الشيخ عبد الله بن صالح بن فوزان، وطبعةٌ باعتناء الدكتور عبد اللطيف بن محمد الخطيب.

ولي تحقيقٌ علىٰ ألفية ابن مالك علىٰ مخطوطاتٍ قديمة منها نسخة بخط ابن هشام صاحب المغني، وأوضح المسالك، ونسخةٌ عليها إجازة بخط أبي حيان صاحب البحر المحيط سلمته للطابع في محرم سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة وألف وتأخر لأسباب مختلفة، وسيصدر إن شاء الله قبل نهاية هذه السنة.

وللألفية قراءاتٍ كثيرة من أفضلها فيما استمعت إليه قراءة بصوت الأخ/ عبد الله الحواس، وقراءة بصوت/ حيدر الجوادي، وقراءة من مؤسسة أشجاع، والقراءة الثانية للأخ/ سليمان الشويحي.

والألفية لها شروحٌ كثيرةٌ جدًا أفضلها: المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي الإمام الأصولي الكبير المعروف صاحب الاعتصام والموافقات من علماء القرن الثامن.

ومن أضبط شروحها أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري من علماء القرن الثامن.

ومن أوضح شروحها المختصرة شرح ابن عقيد من علماء القرن الثامن، ومن شروحها المتوسطة توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك لابن أم قاسم المرادي من علماء القرن الثامن.

ومن شروحها المختصرة جدًا شرح السيوطي الذي سماه البهجة المضية، ويكاد يكون حلًا لها.

ولها شروحٌ حديثة من أفضلها: القواعد الأساسية للغة العربية لأحمد الهاشمي وهو شرحٌ ميسرٌ مناسب لغير المتخصصين، أو المبتدئين.

وشرحٌ للشيخ عبد الله بن صالح الفوزان سماه دليل السالك.

والشرح الميسر علىٰ ألفية ابن مالك للدكتور عبد العزيز الحربي وهو شرحٌ مختصرٌ جدًا.

ولي شرحٌ مسموع متوسطٌ علىٰ ألفية ابن مالك بجامع الراجحي بمدينة الرياض، والآن قد اتخذنا في الألفية ونسأل الله التوفيق لإتمام هذا الشرح، ولي كلام أوسع من ذلك علىٰ ألفية ابن مالك وشروحها في محاضرة بعنوان ألفية ابن مالك وشروحها.

أما الآن فندخل في فتح ألفية ابن مالك، نأتي بالألفية ونفتحها.

بداية الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

ألفية ابن مالكٍ -رحمه الله تعالىٰ- تقع في مقدمةٍ، واثنين وسبعين بابًا، وثمانية فصول كلها في بيتين وألف بيت، كم عدد أبوابها؟ اثنان وسبعون.

وكم عدد فصولها؟ ثمانية، أما أبياتها ألف، نبدأ في المقدمة، المقدمة عقدها ابن مالك في سبعة أبيات، ذكر فيها: اسم الناظم، وحمد الله، والصلاة علىٰ رسول الله، ودعاء الله الإعانة، والثناء علىٰ الألفية، والثناء علىٰ ابن معطٍ، فقال -رحمه الله تعالىٰ-:

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكِ ... أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

مُصَلِّيًا عَلَىٰ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ ... وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا

وَأَسْتَعِيْنُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ ... مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

تُقَرِّبُ الأَقْصَىٰ بِلَفْظٍ مُوْجَزِ ... وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

وَتَقْتَضِي رِضَاً بِغَيْرِ سُخْطِ ... فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي

وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيْلاَ ... مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيْلاَ

وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَه ... لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

قوله: مصليًا علىٰ الرسول هذا الذي في النسخ القديمة العادية، وجاء في بعض النسخ المتأخرة: مصليًا علىٰ النبي.

وقوله: المستكملين الشرفا هذا الذي في نسخها، وجاء في بعض النسخ المتأخرة التي لا يُنسخ بها المستكملين الشرفا.

وقوله في البيت الأخير: الله يقضي بهبات وافرة لي وله مما نُقد علىٰ ابن مالك، فكان الأحسن به أن يعم بالدعاء جميع المسلمين؛ ليكون أقرب إلىٰ الإجابة كما ذكر -عز وجل- عن نبيه إبراهيم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[إبراهيم:٤١]؛ فلهذا أصلح بعضهم هذا البيت بقوله:

والله يقضي بالرضىٰ والرحمة لي وله ولجميع الأمة

ودعاؤه وذكره لابن معطٍ من سمت العلماء الذين يذكرون من تقدمهم في الخير، ويبينون سبقهم له.

ثم ننتقل إلىٰ الباب الأول من أبواب هذه الألفية المباركة، وقد عقده -رحمه الله- في سبعة أبيات، ذكر فيه ثلاث مسائل:

الأولى: تعريف الكلام، والكلمة، والقول.

والمسألة الثانية: أقسام الكلام.

والمسألة الثالثة: العلامات المميزة لأقسام الكلمة، فقال -رحمه الله تعالىٰ- في عنوان الباب: الكلام وما يتألف منه، ثم قال في التعريف بالكلام: **كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيْدٌ كَاسْتَقِمْ**

وقال في أقسام الكلمة: **وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ**

وهذا الشطر فيه تقديم وتأخير، وأصله الكلم اسم، وفعل، وحرف.

وقال في تعريف الكلمة والقول:

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمْ وَكَلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمْ

وقال في العلامات المميزة للاسم:

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِيْنِ وَالنِّدَا وَأَلْ وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيْزٌ حَصَلْ

وقوله: "ميزه" اختلفت فيه النسخ، فأكثر النسخ تمييز حصل، وفي بعض النسخ ميزه حصل، وأُقدم هذه الرواية؛ لأن المتأخرين من تلاميذ ابن مالك ذكروا أن ابن مالك أصلح هذه الكلمة؛ لأن الرواية القديمة تمييز حصل فيها إشكال في تخريجها حيث ذكر بعضهم كالشاطبي: أنه لا حل لهذا الإشكال.

ومن هؤلاء تلميذ ابن مالك أبو الفتح البعلي الحمبلي، كما نقل ذلك السيوطي في نكته، قال: رأيت رسالةً ألفها تلميذي المصنف محمد بن أبي الفتح البعلي الحمبلي قال فيها بعد الحمدله، كان في أول المقدمة في شيخنا/ العلامة جمال الدين بن مالك الموسومة بالخلاصة تمييز حصل، ثم غيره-رحمه الله-بخطه قبل موته، فقال: ميزه حصل.

فلو قُدر أن الأول صواب، وهو تمييز حصل لم يجز أن يُقرأ إلا علىٰ ما أصلحه آخرًا؛ لكونه رجع عن الأول، فلا يجوز أن يُنسب إليه شيءٌ رجع عنه، وابن مالك معروف بحرصه علىٰ لغة القرآن، والذي في القرآن الميز وليس التمييز؛ مع أنهما واردان في اللغة.

ثم قال ابن مالكٍ-رحمه الله تعالىٰ-في العلامات المميزة للفعل:

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي وَنُوْنِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

وقال في العلامة المميزة للحرف: **سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ**

وقال في العلامة المميزة للفعل الماضي، والمضارع، والأمر: **فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشْمْ**

وَمَاضِيَ الأَفْعَالِ بِالتَّا مِنْ وَسِمْ بِالنُّوْنِ فِعْلَ الأَمْرِ إِنْ أَمْرٌ فُهِمْ

وَالأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنّوْنِ مَحَلْ فِيْهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوُ صَهْ وَحَيَّهَلْ

وقوله: يشم هذا فعلٌ مضارع، من قولهم: شَمِمتُ الطيب أَشَمُّهُ عن الأفصح، ويُقال علىٰ غير الأفصح: شَمَمتُ الطيب أشمه.

وقوله: وماضي الأفعال بالتا مز لابد أن يبين الألف التي في قوله: بالتاء، ولا نحذفها في القراءة، فنقول: وماضي الأفعال بالتمز وسم؛ وإن كان الوزن مستقيم؛ ولكن الألف من الكلمة، فيجب أن تبقىٰ، فنقول: وماضي الأفعال بالتا مز وسم، هذا الباب الأول انتهينا منه.

أما الباب الثاني من أبواب الألفية: فهو باب المعرب، والمبني، وقد عقده ابن مالكٍ-رحمه الله تعالىٰ-في سبعةٍ وثلاثين بيتًا، وهو من أطول أبواب الألفية، وأطول منه باب جمع التكسير في اثنين وأربعين بيتًا، وأطول منه وهو أطول أبواب الألفية باب الإبدال مع فصوله في ثمانيةٍ وأربعين بيتًا.

إذًا فهذا الباب؛ باب المعرب والمبني هو ثالث الأبواب طولًا في هذه الألفية، وفيه تكلم ابن مالكٍ -رحمه الله تعالىٰ- علىٰ ست مسائل:

الأولىٰ: المعرب والمبني من الأسماء، والأفعال، والحروف.

الثانية: حركات البناء.

الثالثة: الأحكام الإعرابية.

الرابعة: علامات الإعراب الأصلية.

الخامسة: علامات الإعراب الفرعية وأبوابها؛ وهي: الأسماء الستة، والمثنىٰ، وجمع المذكر السالم، والمجموع بالألف والتاء، وما لا ينصرف، والأفعال الخمسة.

والمسألة السادسة: علامات الإعراب المقدرة، وأبوابها؛ وهي: الاسم المقصور، والاسم المنقوص، والمضارع المعتل الآخر.

وفيها يقول ابن مالكٍ -رحمه الله تعالىٰ- في انقسام الاسم إلىٰ معربٍ ومبني:

وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوْفِ مُدْنِي

ثم بين أنواع شبه الاسم للحرف التي توجب بناءه، فقال:

كَالْشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا ... وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَىٰ وَفِي هُنَا

وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلاَ ... تَأَثُّرٍ وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلا

ثم عرّف الاسم المعرب، فقال:

وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا ... مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسَمَا

ثم بين المعرب، والمبني من الأفعال، فقال:

وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا ... وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا إِنْ عَرِيَا

مِنْ نُوْنِ تَوْكِيْدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ ... نُوْنِ إِنَاثٍ كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ

وقوله: وفعل أمرٍ ومضيٍ فيه روايتان في النسخ، الأولىٰ وهي الأكثر: وفعل أمرٍ ومضيٍ، والثانية: وفعل أمرٍ ومضيٌ، وكلاهما توجيهه مستقيم.

ثم تكلم علىٰ بناء الحروف، فقال: **وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا**

وهذا الشطر مما نُقد علىٰ ابن مالك؛ لأنه بين حقه، فذكر أن حق الحرف البناء؛ لكن هل أخذ الحرف حقه أم لا؟ لم يذكر ذلك؛ فلهذا قال محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزي في شرحه المنظوم علىٰ ألفية ابن مالك، وهو في عشرة آلاف بيت.

شرح كل بيت بعشرة أبيات، وسمىٰ هذا الشرح البهجة الوفية، فقال ينقل كلام ابن مالك ويشرحه بالنظم، فقال:

وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا ... لو قال مبنيٌّ لكان أحسنَا

فليس كل مستحق أمرٍ ... يكون موصوفًا بذاك الأمر

وهناك من يدافع عن ابن مالك، فيقول: إنه بين هذا الاستحقاق، ولم يذكر أن الحرف لم يأخذ حقه، والأصل أن كل شيء يأخذ حقه، فإن لم يأخذ حقه بين هذا الأمر؛ لأنه خلاف الأصل.

ثم بين ابن مالك -رحمه الله تعالىٰ- حركات البناء، فقال:

.... وَالأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا

وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ وَذُو كَسْرٍ وَضَمّْ ... كَأَيْنَ أَمْسِ حَيْثُ وَالسَّاكِنُ كَمْ

ثم بين الأحكام الإعرابية، وعلام تدخل، فقال:

وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إِعْرَابَا ... لاسْمٍ وَفِعْلٍ نَحْوُ لَنْ أَهَابَا

وَالاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَمَا ... قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا

ثم تكلم علىٰ علامات الإعراب الأصلية، فذكرها فقال:

فَارْفَعْ بِضَمَ وَانْصِبَنْ فَتْحًا وَجُرْ ... كَسْرًا كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرْ

وَاجْزِمْ بِتَسْكِيْنٍ وَغَيْرُ مَا ذُكِرْ ... يَنُوْبُ نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ

ثم بعد ذلك بدأ بذكر علامات الإعراب الفرعية مبينًا أبوابها بابًا بابًا، فبدأ بالباب الأول من أبواب العلامات الفرعية؛ وهو باب الأسماء الستة، فقال:

وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ ... وَاجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ
مِنْ ذَاكَ ذُو إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا ... وَالْفَمُ حَيْثُ الْمِيْمُ مِنْهُ بَانَا
أَبٌ آخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ ... وَالْنَّقْصُ فِي هذَا الأَخِيْرِ أَحْسَنُ
وَفِي أَبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ ... وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ
وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لاَ ... لِلْيَا كَجَا أَخُو أَبِيْكَ ذَا اعْتِلاَ

وقوله: أب وأخ وحم كذاك وهن، كذاك الكاف مفتوحة، فينبغي ألا يُبالغ فيها حتىٰ تنقلب ألفًا، ويسمىٰ ذلك بالإشباع، فيقال:

أبٌ أخٌ حمٌ كذاكا وهن، فجعلت في الشطر ألفًا بعد الكاف وليس فيها؛ وإنما تنطقها بالفتح، فإما أن تقول: أبٌ أخٌ حمٌ كذاكَ وهن، أو تقف وقفة خفيفة جدًا عليها، فتقول: أبٌ أخٌ حمٌ كذاك وهن، فالقراءتان صحيحتان؛ ولكن الإشباع هنا لا يصح.

ثم ذكر الباب الثاني من أبواب العلامات الفرعية؛ وهو المثنىٰ، فقال:

بِالأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثَنَّىٰ وَكِلاَ ... إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلاَ
كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ ... كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ
وَتَخْلُفُ الْيَا فِي جَمِيْعِهَا الأَلِفْ ... جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ

ونبهنا قبل قليل أن الياء ما تحذف الألف منها، فتقول: وتخلف اليا فجميعها الألف؛ وإنما تثبتها، فتقول: وتخلف الياء في جميعها الألف.

ثم ذكر الباب الثالث من أبواب العلامات الفرعية؛ وهو جمع المذكر السالم، فقال:

وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وَانْصِبِ ... سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ
وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ عِشْرُوْنَا ... وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَالأَهْلُوْنَا
أُوْلُو وَعَالَمُوْنَ عِلِّيُّونَا ... وَأَرْضُوْنَ شَذَّ وَالْسِّنُوْنَا
وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِيْنٍ قَدْ يَرِدْ ... ذَا الْبَابُ وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ

قوله: وأرضون شذ والسنون أيضًا ننتبه إلىٰ أن الواو لا تُشبع حتىٰ يكون ألفٌ بعد الواو،

فنقول: وا أرضون شذ والسنون؛ وإنما نفتح الواو فقط: وَأرضون، أو نقف وقفة سريعة، فنقول: أولو وعالمون عليونا وأرضون شذ والسنونا.

ثم بعد ذلك بين حركتا النون بجمع المذكر السالم والمثنى، فقال:

وَنُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ فَافْتَحْ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ
وَنُونُ مَا ثُنِّيَ وَالْمُلْحَقِ بِهْ بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوْهُ فَانْتَبِهْ

ثم ذكر الباب الرابع من أبواب العلامات الفرعية؛ وهو المجموع بالألف والتاء، فقال:

وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا
كَذَا أُوْلاَتُ وَالَّذِي اسْمًا قَدْ جُعِلْ كَأَذْرِعَاتٍ فِيْهِ ذَا أَيْضًا قُبِلْ

ثم بين الباب الخامس من أبواب العلامات الفرعية؛ وهو ما لا ينصرف، فقال:

وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لاَ يَنْصَرِفْ مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ أَلْ رَدِفْ

ثم بين الباب السادس من أبواب العلامات الفرعية؛ وهو الأفعال الخمسة، ولم يسم هذه الأفعال الخمسة، فقال:

وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلاَنِ النُّوْنَا رَفْعًا وَتَدْعِيْنَ وَتَسْأَلُونَا
وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ كَلَمْ تَكُوْنِي لِتَرُوْمِي مَظْلَمَهْ

وقوله: مظلمة هذا هو الأشهر في روايات الألفية، وهو الأفصح في اللغة مظلمة، وهو الأنسب؛ لكي يسلم البيت من عيب التوجيه؛ وهو اختلاف حركة ما قبل الروي، فالروي هنا في هذا البيت الميم، فقوله: سمة ومظلمة الروي الميم، والحرف الذي قبل الميم من سمة مكسور، والحرف الذي قبل الميم في مظلمة مكسور، فإذا اتفق فهذا هو المطروح في الشعر، فإذا اختلفت الحركة التي قبل الروي، مثلًا: في البيت الأول مفتوحة، وفي البيت الثاني مكسورة، فهذا يسمونه عيب؛ عيب التوجيه.

ويُقال في اللغة: مظلَمة، وهذا جائز؛ ولكنه سيجعل في البيت -ورد في بعض النسخ- ولكنه سيجعل في البيت عيب التوجيه.

فذكر الآن في أبواب العلامات الفرعية ستة أبواب: الأسماء الستة، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والمجموع بالألف والتاء جمع المؤنث السالم، وما لا ينصرف، والذي سميناه الأفعال الخمسة.

بقي باب سابع؛ العلامات الفرعية في سبعة أبواب؛ وهو الفعل المضارع، وهي علامة فرعية؛ وهي علامة الجزم حذف حرف العلة لم يذكره هنا، وهذا لا يؤخذ عليه؛ لأنه أخر الكلام عليه مع علامات الإعراب المقدرة؛ ليجمع الكلام علىٰ إعراب الفعل المضارع هنا، فقال في علامات الإعراب المقدرة وأبوابها:

الباب الأول: هو الاسم المقصور، قال:

وَسَمِّ مُعْتَلاًّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا ... كَالْمُصْطَفَىٰ وَالْمُرْتَقَي مَكَارِمَا

فَالأَوَّلُ الإِعْرَابُ فِيْهِ قُدِّرَا ... جَمِيْعُهُ وَهْوَ الَّذِي قَدْ قُصِرَا

وذكر الباب الثاني من أبواب العلامات المقدرة؛ وهو الاسم المنقوص، فقال:

وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرْ ... وَرَفْعُهُ يُنْوَىٰ كَذَا أَيْضًا يُجَرْ

وقوله: والثان منقوصٌ أصله والثاني والياء يجوز أن تُحذف من المنقوص في ضرورة الشعر، وهذا سيرد كثيرًا في هذه المنظومة الألفية يحذف الياء من الثاني.

ثم ذكر الباب الثالث من أبواب العلامات المقدرة؛ وهو الفعل المضارع المعتل الآخر، فقال:

وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ ... أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ فَمُعْتَلاًّ عُرِفْ

فَالأَلِفَ انْوِ فِيْهِ غَيْرَ الْجَزْمِ ... وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَيَدْعُو يَرْمِي

والرَّفعَ فيهما انْوِ واحذِفْ جازِمَا ... ثلاثَهُنَّ تَقضِ حُكمَا لازِمَا

فذكر أن علامات الإعراب المقدرة في ثلاثة أبواب: الاسم المقصور، والاسم المنقوص، والفعل المضارع المعتل الآخر، وبقي عليه باب من أبواب علامات الإعراب المقدرة؛ وهو الاسم المضاف إلىٰ ياء المتكلم، كربي، وكذلك صديقي لم يذكره، وهذا مما

أُخذ عليه، ودافع عنه بعضهم، فقال: إنه ذكر ذلك في باب الإضافة، بل في فصلٍ بعد باب الإضافة، وأين هذا الباب من باب الإضافة؟ بينهما مهامه، وعلىٰ كل حال لو ذكر ذلك في البيت، أو في شطر لكان هذا هو الذي ينبغي، هذا هو الباب الثاني من أبواب الألفية.

أما الباب الثالث من أبواب الألفية، فهو باب النكرة والمعرفة، وقد عقد الباب في عشرين بيتًا، وذكر فيه ست مسائل:

الأولىٰ: تعريف النكرة.

والثانية: حصر المعارف.

والثالثة: تعريف الضمير.

والرابعة: أقسام الضمير.

والخامسة: اتصال الضمير وانفصاله.

والسادسة: نون الوقاية، فبدا بالكلام علىٰ تعريف النكرة، فقال-رحمه الله-:

نَكِـــرَةٌ قَابِـــلُ أَلْ مُـــؤثِّرَاً أَوْ وَاقِـــعٌ مَوْقِـــعَ مَـــا قَـــدْ ذُكِـــرَا

ثم بعد ذلك عرف المعرفة، فقال:

وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ

ثم حصد المعارف فقال:

.....كَهُـــمْ وَذِي وَهِنْـــدَ وَابْنِـــي وَالْغُـــلاَمِ وَالَّـــذِي

ثم بدأ بالكلام عن النوع الأول من أنواع المعارف وهو الضمير، فعرّفه، فقال:

فَمَـــا لِـــذِي غَيْبَـــةٍ أَوْ حُضُـــورِ كَأَنْـــتَ وَهْـــوَ سَـــمٍّ بِالضَّـــمِيْرِ

ثم بين قسمي الضمير: الضمير المنفصل، والمتصل، بادئًا بالكلام علىٰ الضمير المتصل فعرّفه، ومثّل له، فقال:

وَذُو اتِّصَـــالٍ مِنْـــهُ مَـــا لاَ يُبْتَـــدَا وَلاَ يَلِـــي إلاَّ اخْتِيَـــارَاً أَبَـــدَا

كَالْيَـاءِ وَالْكَـافِ مِـنِ ابْنِـي أَكْرَمَـكْ وَالْيَـاءِ وَالْهَـا مِـنْ سَـلِيْهِ مَـا مَلَـكْ

ثم ذكر أن الضمائر كلها مبنية، فقال:

وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ

ثم ذكر ضمائر الجر، والنصب المتصلة، أي الضمائر التي تُستعمل في النصب، وتُستعمل في الجر، فقال:

وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ

ثم بين الضمير الذي يأتي في الرفع، وفي النصب، وفي الجر من الضمائر المتصلة، فقال:

لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرَ نَا صَلَحْ كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

ثم بين ضمائر الرفع المتصلة، فقال:

وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّوْنُ لِمَا غَابَ وَغَيْرِهِ كَقَامَا وَاعْلَمَا

وقوله: **"لِمَا غَابَ وَغَيْرِهِ"** مما أُخذ علىٰ ابن مالك، ونُقد؛ لأنه يقول إن الألف (ألف الاثنين)، والواو (واو الجماعة)، والنون (نون النسوة)، عند الضمائر يقول: **"لِمَا غَابَ وَغَيْرِهِ"**، يعني تُستعمل للغائب، وتُستعمل لغير الغائب، وغير الغائب المُتكلِم والمُخاطَب، أي أنها تُستعمل للغائب، والمُتَكلِم، والمُخاطب، هذا ظاهر البيت، وهذا ليست بصحيح، لأنها لا تُستعمل للمُتكلِم، وإنما تُستعمل للمُخاطَب (قوموا)، أو للغائب (قاموا)، ولا يُمكن أن تستعملها للمُتكلم، إذا قلنا (قومون)، (نقومون)، (ندرسون) ما يأتي، فلهذا قوله: **وَغَيْرِهِ"** مما نُقِد،

وحاول بعضهم أن يُصلح هذا البيت، فأصلحه بعضهم إلىٰ قوله: **"لما خوطب أو غاب كَقَامَا وَاعْلَمَا"**.

وأصلحه بعضهم إلىٰ قوله: **"لما غاب وخوطب"**، أي أنه لا بد أن يُخص الغائب والمُخاطَب

ثم بعد ذلك بيّن أن من الضمائر المُتصلة الضمير المُستتر، فقال:

وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ كَافْعَلْ أُوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تُشْكَرُ